

ايمان عبدالله في «حمورابي» وفاطمة الحلو في «الإسباني»

المرأة الرسامة: عين على الغرب وأخرى على الشرق المثقل بذاكرة الأساطير

■ عمان - الرأي من حسين دعسة

المرأة الفنانة، او الرسامة، او المتغلطة في نخاع عظم الإبداع ما زالت تقترب على مضض من قضايا الفن.. سواء في العالم الغربي او العربي.. لكنها ضمن حدود البلاد العربية.. ما هي الا «مشارك» في حقيقة وجودهم فكري وفني.

تشهد قاعات العرض التشكيلية في عمان اهتماما واضحا بفنون المرأة. وما تعرضه حاليا الفنانة الأردنية ايمان عبدالله في جاليري حمورابي للفنون والفنانة الأردنية فاطمة الحلو في المعهد الثقافي الإسباني (ثيرفانتيس) دليل واضح على هذا الإهتمام الجمالي المثير بفنون المرأة.

تتبع الرؤى الجمالية عند ايمان عبدالله من واقع حضاري ناشيء عن بنية ثقافية متجذرة في العمق الكوني لحضارات بلاد ما بين النهرين والهلال الخصيب وهي لا تنفصل عن كيانها وامتدادها العربي-الإسلامي، وعن ذلك تقول:

أبدأ بعد فترة صمت قسرية وأدخل كيفما اتفق بلا هدف وحينما ارسم يكون التجائي الى حريتي مما يؤدي الى الومضة الداخلية التي تقدح في النفس وتمثل هدف الرغبة في العمل الفني.. اسلك في الطرقات فينبثق جسد المدينة من الأزمنة المتراكمة وتأثير العالم، وصلتنا الخرساء بالأشياء المحيطة.

بينما نجد لوحات الرسامة الأردنية فاطمة الحلو، أكثر قربا من رائحة الشرق، تلك الآتية من ذاكرة واسعة لعين طفلة وامرأة مبدعة اختصرت عوالم الحياة عبر جولاتها في المكان المحلي والعربي والأوروبي.

وتبدو الحلو سعيدة بالهدوء الظاهر في لوحاتها برغم خروجها عن المألوف في عمل المرأة على المستوى العربي المشتبك مع قضايا الفن والفكر.

وصف أحد النقاد الإسبان لوحات الفنانة بانها تجسد الثقافة الإسبانية كملقى لتبادل ثقافي عميق بين حضارات مختلفة واختلاط متواصل للشعوب، كما انها انعكاس لثقافة يونانية لاتينية ورثت في الوقت نفسه سبعة قرون متواصلة من الوجود الإسلامي بالإضافة الى التأثيرات التي جاءت اليها من الشعوب الأمريكية القديمة عبر المحيط الأطلسي الذي تتصلل من خلاله



من لوحات ايمان عبدالله



من لوحات فاطمة الحلو

فطرية في الإختيارات وفي السياق الذي حملها. اما في اعمال فاطمة الحلو، فالتجريد، كان أكثر قربا من بيئته ومحيط الشرق والغرب معا.. فالأثر في اللوحة هو «حجر» ما او «صخرة»، او بقايا صور وأوراق ملصقة على لوحات جدارية ملونة من بقايا شفق او افق ملونات من البلاد البعيدة المتاخمة للمكان، والإنسان بكل ما يعانیه من الإغتراب.. واللوعة في النفس والروح العين التشكيلية رسمت.. لكنها كانت أكثر خروجا على اللغة البصرية ودورها في مسح الأمية عبر تدرج الوعي، والمرأة الفنانة ترسم بحرية الجمال الذاتي الطالع من ينانبيعها الوجدانية، وإذ ذاك تشرق شمس، وتذهب الى الضفوف والتلاشي الدعوات التي تحط من مستوى الخلق التجديد في «الإبداع النسوي» اذا جازت التسمية.

اوربوا وأمريكا وأفريقيا بتأثيراتها وتلاقيها مع الطبيعة، فلا شيء.. يتابع الناقد الإسباني.. يمكن فهمه او شرحه الا اذا نظرت اليه نظرة جمالية مترافقة مع تكوين الأشياء في جوانبها كافة كما تنظر الى الصورة الحقيقية التي تتولد اذا حدقنا في طرفي المرأة وليس في طرف واحد فقط.

الجسم الذاتي عبر «عين الفنان» اصبح مطلبا حيويا في عالم ثقافة اليوم.. وان يلتقي الإبداع عند المرأة ومنها في حيز عاصمة واحدة، فإن في ذلك اعلانا لحرية تنو لتعب هذه الذاكرة الشرقية بكل ابعادها «الإستشرافية» التي لا تنتهي.

أشاريات ايمان عبدالله، جمعت الحروفية والتوبيعات السحرية والطقوس والأرقام بألوان رافقتها